

"وعد" او تصريح بلفور 1917 تحت المجهر

الطاهر سبقاق

جامعة الوادي

ملخص: ان ما يسمى بوعد بلفور هو في الواقع وبتوصيف ممن اصدروه و الذين استفادوا منه كلاهما يصفه بأنه عن تصريح تضمن وعدا بالدعم و المساندة والتضامن مع الهدف الاسمي للشركات الصهيوني في العالم الا وهو تأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين. بناء على ذلك تعتبره دولة الكيان الاسرائيلي سند قانوني لمشروعية الوجود الصهيوني على ارض فلسطين ولذلك يحتفل الصهاينة بذكره المجيدة يجددون الولاء والاعتراف بالجميل للغرب على هذه الهدية القيمة التي اسدوها لهم، بالمقابل يعتبره العرب طعنة في الظهر ومثالا للغدر و الخيانة من طرف الدول الغربية ولاسيما بريطانيا و فرنسا. في هذا المقال ارتأيت وضع التصريح تحت مجهر التحليل وفق المنهج التاريخي بمقاربة تستهدف كشف المسكوت عنه والرسائل المشفرة الواردة فيه، وازالة ما اعتراه من غموض و تعميم مقصود من قبل الجهة التي اصدرتة، و كشف واجلاء مقاصده البعيدة والخفية لدى الجهة المستهدفة. ان هذا التصريح هو حلقة او محطة ضمن مشروع مشترك ممتد منذ قرون بين الصهيونية والاستعماري الاوربي، بدأت محطته البارزة في مؤتمر بال¹ بسويسرا عام 1897 ثم توالى المحطات على مدار 20 سنة تماما بإعلان هذا التصريح عام 1917 ، حيث بذلت المنظمة الصهيونية العالمية كل مساعيها ومخططاتها السرية و العلنية لتجنيد الشتات اليهودي و اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وبعد 30 سنة أخرى تحقق الحلم الصهيوني عام 1947 على حساب الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني.

الكلمات المفتاحية: بلفور - صهيونية - وعد - فلسطين - اسرائيل

ABSTRACT: The text document which we call Balfour's promise, in reality it is just a declaration, both of britanic and Israeli documents define it as a declaration, this declaration contains a great promise to Zionist all over the world. So, according to that, Israeli entity consider the declaration as a legal basis and a convincing justification for the legitimacy of the Zionist presence on the land of Palestine. Therefore, Zionists celebrate it as a glorious memory. In return, Arabs do not recognize this promise and consider the date of 2th november as a miserable memory day!

By this article I try to put the status under historical deep view using analytical approach to uncover the silent and encrypted messages contained therein, and by the same time remove the perceived ambiguity intended by the issuing party, and uncovering distant aims hidden by the target party.

This declaration was just a step which has been going on for centuries between Zionism and the European colonialism. Its prominent stage began at Basel Conference in 1897, and Zionist wait for exactly 20 years to reach the second stage. This declaration was made in 1917 , then World Zionist Organization continue its efforts and secret plans to mobilize Jewish Diaspora around the ultimate target: the establishment of the Jewish national homeland in Palestine. Another 30 years later, the Zionist dream was realized exactly in 1947 on the desert of legitimate Palestinian rights.

Key Words: Palestine-Balfour-Israel-Zionism-Declaration

¹ مدينة سويسرية: بال بالفرنسية او بازل بالالمانية Bâle او Basel تقع هذه المدينة في الشمال الغربي وهي ثالث مدينة من حيث السكان.

على الرغم من كثرة ما كتب عن ما يسمى بوعده أو تصريح بلفور¹ (هيكل، 1996) وما يعتقد بعض الباحثين من أن الموضوع مستهلك إلا أنه مازال في نظري يستحق المزيد نظرا لقلّة الوعي التاريخي المنتشر بين ظهرائنا ونظرا أيضا لاستمرار تداعيات هذا الوعد وتأثيراته على الصعيد السياسي وجيوبوليتيكا الشرق الأوسط، وكذلك في تحديده لمسار تطور العلاقات الدولية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي - الأمريكي.

في البداية يجب ضبط التسمية فهو تصريح وليس وعد، فالجهة التي أصدرته هي صاحبة ذلك التوصيف والجهة المستهدفة تصفه كذلك بالتصريح وليس بالوعد، العرب فقط هم من يصفونه بالوعد، وبعملية تركيبيه بسيطة تقترب من الحقيقة فهو تصريح تضمن وعدا أو تصريح واعد هذا من جهة، ومن جهة أخرى التصريح جاء على لسان ج. أ. بلفور باعتباره الناطق الرسمي باسم الخارجية البريطانية فقط، أما الوعد المتضمن في التصريح فهو بأمر من الملكة فكتوريا² أي هو وعد ملكي ولما زكته الحكومة صار وعدا رسميا حكوميا في ظل النظام الملكي الدستوري البريطاني.

إن هذا الوعد أو التصريح الواعد تعتبره دولة الكيان الإسرائيلي بمثابة سند قانوني وتبرير مقنع لمشروعية الوجود الصهيوني على أرض فلسطين ولذلك يحتفل الصهاينة بذكره المجيدة ويجددون خلالها ولاءهم و اعترافهم بحيل الغرب على هذه الهدية القيمة التي أسودها لهم، بالمقابل لا يعترف العرب بهذا الوعد ويعتبرونه طعنة في الظهر من طرف الدول الغربية ولا سيما بريطانيا وفرنسا، وذكرى صدره في منظورهم هي فآل شؤم و ذكرى تعيسة تستدعي الأسف والحزن و طوفان من الدموع لمسح آثارها في ذلك اليوم!

في هذا المقال ارتأيت تمحيص النظر في صياغة التصريح وفق المنهج التاريخي بمقاربة تحليلية لكشف المسكوت عنه والرسائل المشفرة الواردة فيه، طبعاً غرض المعالجة ليس تبسيط أو تفسير اعجاز في صياغة نص التصريح و إنما إزالة ما اعتراه من غموض و تعميم مقصود من قبل الجهة التي أصدرته، وفي نفس الوقت كشف واجلاء مقاصده البعيدة والخفية لدى الجهة المستهدفة.

إن هذا التصريح ليس إلا حلقة أو محطة ضمن مشروع مشترك ممتد منذ قرون بين الصهيونية والاستعماري الأوروبي، بدأت محطته البارزة في مؤتمر بال³ بسويسرا عام 1897 ثم توالى المحطات على مدار 20 سنة بالتمام والكمال، بإعلان هذا التصريح عام 1917، حيث بذلت المنظمة الصهيونية العالمية كل مساعيها ومخططاتها السرية والعلنية لتجنيد الشتات اليهودي و إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

من جهة أخرى حشد الجهود وتوجيهها لكسب التأييد والتعاطف الأوروبي والأمريكي وخاصة البريطاني لتحقيق الحلم الصهيوني و ترجمة هذا المشروع على أرض الواقع باستغلال الظرف العالمي آنذاك ألا وهو الحرب العالمية الأولى و الظرف العربي الإسلامي ألا وهو ضعف و تفكك الامبراطورية العثمانية التي كانت تحمل لواء الخلافة الإسلامية و تقع الضحية فلسطين ضمن ممتلكاتها الرسمية، ولما التقت مصالح الصهيونية و الاستعمار الأوروبي وتضافرت جهودهم نجحت خططهم في بسط النفوذ الصهيوني البريطاني على فلسطين.

الظروف العامة لصدور التصريح

تضافرت مجموعة من الظروف المحلية و الإقليمية و الدولية عجلت باصدار هذا التصريح يمكن تناولها بمعالجة مزدوجة تتأرجح بين الشأن العربي و الشأن الصهيوني، بالنسبة للشأن الصهيوني فالجميع يعلم أن الحركة الصهيونية اشتغلت بنفس طويل وسارت بخطى ثابتة نحو الهدف الرئيس ألا وهو جمع الشتات اليهودي وتأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين، وبذلت في سبيل ذلك مجهودات جبارة وصرفت أموال طائلة واستخدمت الوسائل المتاحة و الممكنة واتصلت بكل الاطراف و الجهات التي لها صلة بالموضوع ولها قدرة على تقديم المساعدة في تحقيق الحلم الصهيوني، وسوف اتعرض في عمالة الى بعض المحطات الهامة في مسار تحقيق الهدف الصهيوني دون التعق فيهما.

¹ جيمس آرثر بلفور James Arthur Balfour (1848-1930) رجل دولة بريطاني، تقلد العديد من الوظائف ومنها وزارة

الخارجية البريطانية بين 1916-1919 في حكومة لويد جورج، انظر: محمد حسين هيكل، المرجع السابق، ص 113.

² الكسندرينا فكتوريا Alexandrina Victoria (1819-1901) ملكة بريطانيا ابتداء من 1838 الى تاريخ وفاتها.

³ مدينة بال أو بازل بالالمانية Bâle أو Basel مدينة سويسرية تقع في الشمال الغربي وهي ثالث مدينة من حيث السكان.

ارتفع منسوب النشاط الصهيوني كثافة وانتشارا بعد انعقاد مؤتمر بال بسويسرا عام 1897 الذي ختمه زعيم الحركة الصهيونية تيودور هرتزل (الكياي، د.ت)¹ بعبارة الشهيرة : "اليوم انشأنا الدولة اليهودية" التي تنسجم تماما مع عنوان و محتوى كتابه باللغة الالمانية: "الدولة اليهودية Der Judenstaat" (عمر عبدالعزيز، 1980) الذي صدر قبل عام من المؤتمر المذكور.

اما بخصوص الشأن العربي فلم يكن العرب في وضع يحسدون عليه في ظل حكم الدولة العثمانية التي كانت تنعت بالرجل المريض الذي كان يعيش ايامه الاخيرة بسبب النزاعات والصدامات بينه وبينهم ولاسيما في المشرق العربي وتحديدًا في الشام و الحجاز نظرا لضعف الحكم المركزي وتفشي سياسة التتريك العنصرية و اتساع رقعة الامبراطورية وتراجع قوة الجيش الانكشاري بعد الضربة الموجهة التي تلقاها الاسطول العثماني في معركة نافارين 1827، اما في مصر وباقي المغرب العربي فكان قد وقع في قبضة الاستعمار الاوربي (الفرنسي والبريطاني والايطالي والاسباني) بعد مساومات ومؤامرات واتفاقيات لصوصية استغلت الفتن والنزعات الانفصالية وتدهور الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لتبسط نفوذها و تنقسم تركة الرجل المريض وهو لا يزال على قيد الحياة. اذن والحال هذه لم يجد التحالف الاوربي-الامريكي - الصهيوني صعوبة في تحقيق اهدافه وفق خطة مدروسة وادوار موزعة ومواقف محددة كما سأستعرض لاحقا.

مؤتمر بال (سويسرا) 1897

وهو المؤتمر الذي حضره ما يربو عن 200 من كبار الشخصيات اليهودية في العالم و اسفرت عنه نتائج مهمة و قرارات مصيرية بالنسبة للحركة الصهيونية كيف لا ونتائجه هي بمثابة انتقال الفكرة و المجهود الصهيوني الى عمل ملموس يوحى بل يؤكد الانتقال من النظري الى التطبيقي و الشروع في تجسيد ملامح الدولة الصهيونية ويكفي ذكر بعض هذه القرارات فقط لاثبات ما اقول :

- تأسيس المنظمة الصهيونية
- اقرار شكل و اللون العلم الصهيوني
- اقرار النشيد القومي
- اقرار مؤسستين هما " لجنة العمل" و البنك الاستعماري اليهودي " اللذين يتكفلان بجمع الاموال و التبرعات اللازمة لصرفها على الاحتياجات الخاصة بانشاء الدولة اليهودية(عمر عبدالعزيز، 1980) وايضا تحديد العملة " الشيكل".
- تشكيل افواج من كبار الشخصيات الصهيونية الحاضرة تتولى الاتصال بكل الاطراف التي يمكن ان تقدم يد المساعدة والعون لبناء الوطن القومي لليهود.

الاتصالات والمحطات البارزة

مثلما كانت الاهداف محسومة ومحسوبة بدقة كانت الشخصيات المكلفة بالاتصال مختارة بعناية و دقة والجهات التي استهدفها الاتصال محددة بدقة، من هي الجهات المعنية بالاتصال؟ ومن اتصل بها من الصهاينة؟ وماذا كانت نتيجة الاتصال؟

الجهة الاولى التي تم الاتصال بها هي المانيا بحكم الاصول الجرمانية لزعيم الحركة الصهيونية تيودور هرتزل وايضا بحكم المركز الدولي الذي اصبحت تحظى به المانيا بعد انتصارها الساحق على الفرنسيين في الحرب السبعينية وقبلها على النمسا والمجر، هذا بالإضافة الى ان مقر اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية كان في مدينة كولونيا الالمانية منذ 1905 ثم انتقل الى برلين عام 1911 (عمر عبدالعزيز، 1980)، هذا علاوة على ان المنظمة الصهيونية تضم في صفوفها العديد من الشخصيات الالمانية الاصل. بالفعل التقى هرتزل مرتان بالامبراطور الالمني غليوم الثاني² في خريف 1898 للاستفادة من

¹ تيودور هرتزل Theodore Herzl (1860-1904) صحافي نمساوي ، يعتبر زعيم الحركة الصهيونية. للمزيد انظر: عبد

الوهاب الكياي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ج 7، ص 107.

² غليوم الثاني Guillaume II (1859-1941) امبراطور المانيا بين 1888-1918.

وساطته لدى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في تسهيل مهمة انشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين باعتبار ان فلسطين تقع ضمن مشمولات سلطته من الناحية الرسمية.

لم تفلح الاتصالات مع الامبراطور الالماني مما اضطر هرتزل الى الاتصال رأسا بالسلطان العثماني والذي كان له معه لقاءين الاول عام 1901 و الثاني في العام الموالي و رغم الإلحاح والإغراءات الصهيونية الا ان رد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني كان واضحا و صارما وحاسما: « انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع، اني لا استطيع ان اتخلى عن شبر واحد من الارض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي. لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الارض ورواها بدمه.. فليحتفظ اليهود بملايينهم. اذا مَزَقَ امبراطوريتي فلعلهم يستطيعون انذاك ان يأخذوا فلسطين بلا ثمن. ولكن يجب ان يبدأ ذلك التمزيق في جثتنا. فإني لا استطيع الموافقة على تشريح اجسادنا ونحن على قيد الحياة» (عمر عبدالعزيز، 1980)

على الرغم من صرامة الرد والتبرير الواعي لرفض المطلب الصهيوني والذي يدل على الادراك العميق لخطورة المقاصد الصهيونية الا الواقع السائد و الوقائع اللاحقة كذّبت و قللت من شأن تلك الردود بدليل استمرار موجة الهجرات اليهودية الى فلسطين في عهده وبعده طوال الفترة بين 1904-1913 والتي بلغت اكثر من 85 ألف مهاجر اغلبهم قدموا من روسيا القيصرية، استوطنوا القدس والخليل وصفد وطبرية اين ابتاعوا الاراضي الزراعية و شرعوا في بناء المستوطنات، وقد بلغ عدد المستوطنات عام 1914 حوالى 59 مستوطنة يقيم فيها 12 ألف يهودي (يعقوب، 1973)، وفي نفس العام 1914 بلغ عدد السكان العرب حسب تقديرات السلطة العثمانية 689 ألف نسمة (الكياي ع.، 1973).

بعد فشل المساعي الصهيونية مع الالمان و العثمانيين اتجهت الانظار - بعد وفاة هرتزل عام 1904 وتولي خليفته حاييم وايزمان (عمر عبدالعزيز، 1980) زمام امور المنظمة الصهيونية العالمية - نحو المملكة المتحدة التي كثّفت الصهاينة من نشاطهم في ربوعها وبذلوا اقصى جهودهم للتحكم في مفاصل الدولة وتعبيد الطريق امام المنظمة الصهيونية العالمية لتحقيق هدفهم الاساسي الا وهو "اقامة الدولة الصهيونية"، ومن ابرز الشخصيات البريطانية التي تفاعلت وتعاظفت مع الالمان الصهيونية اذكر من هؤلاء:

- اللورد ادموند روتشيلد من اثرياء اليهود البريطانيين وهو عضو مؤسس للمنظمة الصهيونية
- موزس دي منتيفوري يهودي بريطاني وهو عمدة لندن عضو مؤسس للمنظمة الصهيونية
- جاستر موزس وهو من استضاف اللقاءات الكبرى، عضو مؤسس للمنظمة الصهيونية
- هربرت صموئيل عضو المؤسس تولى مهمة الحاكم العام المدني البريطاني في فلسطين
- لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا
- اللورد ملنر وزير المستعمرات البريطاني
- كامبل بانرمان رئيس وزراء بريطانيا
- هنري مكماهون وهو من مهد الطريق لبريطانيا عبر مراسلاته مع شريف مكة الحسين بن علي¹
- مارك سايكس المفاوض البريطاني الذي ووقع اتفاقية الغدر مع شريكه الفرنسي جورج بيكو عام 1916.

¹ الحسين بن علي بن محمد (1854-1931) ولد باسطنبول، ثم جاء إلى مكة، وعندما كبر وتولى عمه عون الرفيق إمارة مكة ابعده من الحجاز فاستدعاه السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1891 إلى اسطنبول وعينه عضواً في مجلس المبعوثان الشورى، ثم أميراً لمكة سنة 1908، قاد الثورة العربية في 1916م، وأعلن نفسه ملكاً على الحجاز، وفي عام 1924 بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود إلى الحجاز تنازل عن عرشه لابنه علي وغادر الحجاز إلى العقبة، لعل ابنه علي وأعيان مكة يعيدون الحكم إلى الاسرة الهاشمية، لكن لم يحصل ذلك، أمرت الحكومة البريطانية بنفي الشريف حسين إلى قبرص 1925، ولما اشتد عليه المرض أذنوا له بالسفر إلى الأردن التي ظل بها ستة أشهر، ثم توفي وحمل إلى القدس ودفن هناك. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 12، 1997، ج 2، ص 249. اما ابنائه الذكور فهم علي وعبد الله وفيصل وزيد وثلاث بنات هن: فاطمة و سرة وصالحة. للمزيد حول الاسرة الهاشمية انظر الموقع التالي: <https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=263061> visité le 21-8-2017 A 19h18.

- ارثر بلفور وزير الخارجية البريطاني.

مع ملاحظة مهمة ان بعض هؤلاء المذكورين اعلاه هم يهود بريطانيين اعضاء في المنظمة الصهيونية العالمية والبعض الاخر بريطانيين متعاطفين مع الصهيونية.

بحكم المصالح والمنافع المتبادلة وضخامة حجم ثروات اليهود وشهرتهم في عالم المال و الاعمال وسمعتهم في مجال الدسائس والمؤمرات لا نستبعد اتصالهم بالشياطين لقضاء حاجاتهم، ومن الغرائب التي سبق لي وان طالعتها (ومع الاسف لا اتذكر مصدرها) ان يهود لندن بذلوا مجهودات جبارة للنش في شجرة العائلة الملكية وزعموا ان لديهم وثائق تثبت الاصول اليهودية للملكة فكتوريا من جهة الام! وبالفعل اتصلوا بالملكة واخبروها بذلك واقنعوها بأن المسألة أصبحت عائلية فكيف تتخلى البنت فكتوريا عن اهلها!؟

تقرير كامبل بانرمان 1907

سوف لن اخوض في تفاصيل هذا التقرير الذي ينسب الى رئيس الوزراء البريطاني كامبل بانرمان¹ (عمر عبدالعزيز، 1980) وينقسم الى شقين، الاول عرض فيه تحليل دقيق وعميق لما بلغه الاستعمار الاوربي من وضع خطير، على شكل نداء او دعوة موجهة لكبار المختصين الحاضرين في الاجتماع من اجل انعاش الاستعمار الاوربي وانقاذه من الانهيار، والشق الثاني من التقرير هو التشخيص و العلاج الذي اقترحه كبار العلماء والمختصين استجابة لنداء النجدة الذي وجهه اليهم كامبل بانرمان (عمر عبدالعزيز، 1980)، سأكتفي بالاشارة هنا الى ان ضعف و سطحية المقروئية وضحالة الفكر السياسي لدى الشعوب وخاصة الحكام العرب و قصر النظر و قصور الاداء السياسي من استشراف و فطنة في ادارة العلاقات و فرز في بنائها، كل ذلك كان من اسباب البلاء الحاصل و الذي حصل، غيرنا يدرس و يخطط ويستثمر في علمائه ويستفيد من تجارب الشعوب و الامم، ونحن بعيدون عن ذلك كل البعد، وهذا التقرير اكبر دليل على ان لا اثر للعنفية والارتجال لدى اعدائنا، هم مدركون حقا لحجم قدراتهم ونقائصهم وعارفون لنقاط الضعف والقوة لدى خصومهم. وقد خلص التقرير الى تحديد الخطر ومصدره وسلاح المواجهة وطبيعته و اليات التنفيذ والاطراف المعنية بذلك.

مراسلات حسين - مكماهون 1915

هذه المخططة ايضا من المخططات البارزة في مسار تجسيد الاماني الصهيونية وهي عبارة عن مراسلات عشر تبودلت بين المندوب البريطاني هنري مكماهون² (هيكل، 1996) و شريف مكة الحسين بن علي خلال الحرب العالمية الاولى (الحكيم، 1974)، البريطانيون والفرنسيون غرضهم استقطاب العرب وجرحهم لاسناد الوفاق الثلاثي (فرنسا و بريطانيا) وطرد العثمانيين من المشرق العربي والعرب طامعون في دعم ومساعدة فرنسا و بريطانيا من اجل انشاء الدولة العربية الكبرى التي كان يحلم بها الشريف حسين و ابنائه.

طبقا لما ورد في المراسلات نظم العرب انفسهم واستعدوا لطرد العثمانيين فكان ذلك ايدانا ببداية ما عرف بالثورة العربية عام 1916 بدعم من الجيشين الفرنسي و البريطاني، قاد الثورة ابناء الشريف حسين باسناد فرانكو-بريطاني، تكللت الثورة بالنجاح وتمكن التحالف من الحاق الهزيمة بالجيش العثماني الرابع ودخل الجيش العربي الفيصلي مظفرا الى دمشق في خريف عام 1918 وتكونت اول حكومة عربية في سوريا برئاسة الامير فيصل بن الحسين (الزركلي، 1997)³ التي اعتقد العرب انها ستكون نواة الدولة العربية التي تم الاتفاق على تشكيلها في ثانيا مراسلات حسين-مكماهون، ولكن

¹ كامبل بانرمان Henry Campbell-Bannerman (1836-1908) رجل دولة بريطاني، وزير أول بين 1905-1908.

² هنري مكماهون Henry Mac-Mahon (1862-1949) المندوب السامي البريطاني في مصر بين 1915-

1917 للمزيد انظر: محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل "الأسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية"، ط1، دار

الشروق، القاهرة، 1996، ج 1، ص 79.

³ فيصل بن الحسين فيصل بن الحسين (1883-1933): الابن الثالث للشريف حسين ولد بالطائف وانتقل مع والده إلى اسطنبول حيث تلقى تعليمه هو وإخوانه (علي وعبد الله وزيد) باللغة العربية والتركية، عاد مع والده إلى الحجاز عام 1909 وانتخب نائبا عن مدينة جدة بمجلس المبعوثان العثماني عام 1913، وعندما ثار والده على الدولة العثمانية عام 1916 تولى هو قيادة الجيش المتجه إلى الشام، أصبح ملكاً على سوريا عام 1920، هزم في

سوء النوايا والغدر المبيت اتضح بسرعة بعد استخلاف الحاكم العسكري البريطاني بحاكم عام مدني هو عضو مؤسس للمنظمة الصهيونية وهو هيربرت صموئيل (شار على عبدالرحيم، 2011)¹ وهذا ابرز دليل مزدوج على الوفاء والخيانة في نفس الوقت، الوفاء للوعود التي قطعتها بريطانيا على نفسها لصالح الصهيانة، والخيانة للوعود تجاه العرب و الاخلال بما ورد في مراسلات حسين-مكماهون.

اتفاقية سايكس-بيكو 1916

الحديث عن اتفاقية سايكس-بيكو (الحكيم، 1974) محطة اجبارية باعتبارها الصفقة الحاسمة التي سببني عليها تصريح بلفور وبذلك تكون بداية تنفيذها بمثابة تجسيد محتوى التصريح الواعد وعربون الوفاء الشديد للصهيانة و الغدر الاشد بالعرب و المسلمين، تجدر الاشارة بالمناسبة الى ان حبر المراسلات بين الحسين بن علي و هنري مكماهون لم يجف بعد و في ديكور لصوصي التقى في البداية ممثل بريطانيا مارك سايكس² (هيكل، 1996) و ممثل فرنسا جورج بيكو³ (هيكل، 1996) في مجموعة من الجلسات و المشاورات و المساومات الثنائية بدأت منذ 23 نوفمبر 1915 ثم توسعت لتشمل روسيا القيصرية (الكيلي، د.ت) التي كانت لاتزال رقما مهمّا في ميزان القوة ضمن تكتّل الوفاق الثلاثي في جبهات الحرب العالمية الاولى، كما انه من المعلوم ان روسيا القيصرية لها اطماع قديمة في ممتلكات الدولة العثمانية او ما يسمّى بحلم الوصول الى المياه الدافئة، لكل ذلك تم عرض نتائج المباحثات الثنائية عليها لاداء رأيها والمصادقة فيما بعد.

بعد محادثات ومشاورات ثلاثية تبادل الاقطاب الثلاثة صور مسودات بينهم في تواريخ مختلفة من شهري افريل وماي 1916 تم فيها تحديد المناطق العثمانية التي ترغب كل دولة من الدول الثلاث أن تنال اعتراف نظيراتها بها كمنطقة نفوذ لها (حمادون، 2015-2016)، كما تضمنت المسودات على مواد متنوعة تكفل لكل دولة منهم مصالح الدولتين الأخيرتين في مناطق نفوذه (انطونيوس، 1987). وبناء على ذلك كانت النتائج كالتالي:

- خصصت روسيا لنفسها القسطنطينية مع بضعة اميال في الداخل على جانبي البوسفور وحصّة كبيرة شرق الاناضول (انطونيوس، 1987).
- احتفظت فرنسا لنفسها بالقسم الأعظم من سوريا وحصص غير صغيرة من جنوب الاناضول والموصل وقد لونت على الخريطة باللون الأزرق ولذلك سميت بالمنطقة الزرقاء.
- خصصت بريطانيا لنفسها منطقة تمتد من أقصى سوريا عبر العراق وتشمل بغداد والبصرة وكل المنطقة الواقعة بين خليج العرب، قد لونت على الخريطة بالأحمر (المنطقة الحمراء) و تضم أيضا مينائي وحيفا وعكا.
- أما المنطقة التي لونت باللون البني (المنطقة البنية او السمراء) على الخريطة المعروفة بفلسطين، كانت بداية الأمر واقعة ضمن منطقة النفوذ الفرنسي، لكن اعترضت بريطانيا فيما بعد على ذلك بموافقة روسيا بحجة وجود الاماكن المقدسة في القدس والتي تعني الجميع وهو مادفع بهم الى تدويل القدس (خلة، 1982) فتبادلا للحساسيات و الصدامات فاضطرت فرنسا للموافقة .
- بعد ذلك الاتفاق النهائي جرت مراسيم التوقيع الرسمي يوم 16 ماي 1916 (الرشيدات، 1990)، ودائما بشكل سيّ مع اهمال تام للمطالب القومية

معركة ميسلون فغادر دمشق إلى إيطاليا واجتمع مع تشرشل في القاهرة وتم الاتفاق بينهما على أن يصبح ملكاً على العراق عام 1921، توفي الملك فيصل في سويسرا ودفن في بغداد. انظر: الزركلي: الأعلام، ج 5، ص 165-166.

¹ هيربرت صموئيل Herbert Samuel (1870-1963) سياسي بريطاني، عضو مؤسس للمنظمة الصهيونية العالمية، ولد في لفرول عين رئيسا للجنة المالية خلال الحرب العالمية الاولى، ثم عين اول مندوب سامي بريطاني بفلسطين وياشر في تطبيق صك الانتداب ووعده بلفور اصدر قوانين تسهيل الهجرة الى فلسطين. انظر جهان عبدالرحيم، ص 22.

² مارك سايكس Mark Sykes (1879-1919) مستشار ودبلوماسي ورجل عسكري بريطاني ذاع صيته في دراسة المسائل الشرقية بكتاباته ورحلاته الكثيرة، انظر: محمد حسين هيكل، المرجع السابق، ص 92.

³ جورج بيكو Georges Picot (1870-1951) دبلوماسي فرنسي تقلد عدّة مناصب في الشرق الاوسط واشتغل قنصلا عاما في بيروت، انظر: محمد حسين هيكل، المرجع السابق، ص 93.

لحلفائهم الاستراتيجيين في المشرق الا وهم العرب الذي اعلنوا الثورة على العثمانيين تأييدا لهم و بناء على وعود ومباحثات ومراسلات جرت بينهم و بين الطرف الرئيسي في اتفاقية سايكس-بيكو الا وهي بريطانيا، فنرى الاطراف الثلاثة استأثروا لانفسهم بالمناطق الاستراتيجية و الاراضي الخصبة ولم يتركوا للعرب غير المناطق الداخلية القاحلة. وفي نفس الوقت لم يقيموا وزنا للوحدة الطبيعية و الاجتماعية والحضارية للمناطق المغتصبة فاصطنعوا الحدود و الحواجز بين ابناء الامة الواحدة ولا يزال ذلك التمزيق يفعل فعله في المنطقة الى يومنا هذا.

لم تكتم بريطانيا بما نسجت من خيوط فقد كلّفت الحكومة السير بلفور يوم 5 أفريل 1917 بمهمة الاتصال بممثلي المصارف الامريكية وابلغهم بان الحكومة البريطانية ستبنى رسميا مشاريعهم المتعلقة بالصهيونية السياسية، لكن بالمقابل يتعهدون بإدخال الولايات المتحدة الامريكية الحرب إلى جانبهم، وفعلا في 7 جوان 1917 وصلت أولى القوات الامريكية إلى أوروبا ومنذ تلك اللحظة تبنت بريطانيا بحزم اكبر ورعاية اوسع مطالب الحركة الصهيونية العالمية(كار، 1970).

لقد حرصت الدول الثلاث على إبقاء هذه الاتفاقية سراً دفيماً، وحين تسلم البلاشفة الحكم في بتروجراد أسرع تروتسكي إلى نشرها كنموذج للشكل الاستعماري الذي قامت على أساسه الحرب العالمية الأولى، و سارعت صحيفة "البرافدا" الى نشر محتوى الاتفاقية فتناقلتها معظم الصحف في العالم الاسلامي والغربي (الكياي، ج3، د.ت).

في نفس الوقت بادر الوالي العثماني على سوريا جمال باشا ويايعاز من ألمانيا إلى لفت أنظار العرب إليها ومناشدتهم العودة إلى الصف الإسلامي! والانتباه الى خداع إنجلترا وفرنسا لهم. ولهذا الغرض وجه رسالتين سرا الى العقبة لفصيل وجعفر العسكري محاولة منه لفضح نوايا الحلفاء الحقيقية في اقتسام الاقطار العربية، اضافة الى عرض يقضي بمنح الولايات العثمانية العربية حكما ذاتيا تتحقق به أمانيتهم القومية (انطونيوس، 1987)، وصلت رسالة الاتراك لفصيل فقام بإرسالها الى والده، فانزعج الحسين من محتوى الرسالتين وطلب من ابنه أن يرفض عرضهم، ويرسل هاتيت الرسالتين إلى المندوب السامي البريطاني في مصر للحصول على تفسير لما تضمنته الرسائل (الخالدي، 2000)، بناء عليه جاءت وجه بلفور بريقة إلى الشريف حسين بتاريخ 8 فبراير 1918 أكد فيها للشريف الحسين أن جمال باشا كان يسعى من وراء رسائله إلى التفرقة بين الحلفاء والقوميين العرب بعدما فشل في التحالف معهم، إضافة إلى أن ما نشرته الحكومة البلشفية كانت محادثات مؤقتة معهم هدفها منع المصاعب التي قد تواجههم أثناء الحرب وذلك قبل الثورة العربية، وبعد انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى لم يعد لذلك معنى و أصبح الامر من الماضي (انطونيوس، 1987).

كان الكشف عن هذه الاتفاقية السرية من أشهر الفضائح السياسية والدبلوماسية الخاصة بالمركر والغدر بالعهد في التاريخ، لا سيما أنها جاءت بعد نحو ثلاثة أشهر فقط من تعهدات ماكماهون للشريف حسين باستقلال ووحدة البلاد العربية! فكانت بريطانيا بذلك قد اخلت بتعهداتها مع العرب وأثبتت انخيازها للمصاهينة وتقاسمت مع غريمتها مناطق النفوذ و تسببت في خلق كيانات جديدة لم تكن في الماضي بذلك التشرذم والتمزق (مجموعة باحثين، 2016).

وقد عبر عليها الشاعر الشعبي اللبناني اسعد سعيد في قطعه لحنها و غناها الموسيقار اللبناني مارسال خليفة وهي بعنوان " نزهة ريفية" وحوّلها الاديب والمسرحي اللبناني يعقوب الشدرأوي الى مسرحية ايضا:

قصتنا نزهة ريفية ممنوعة ومش قانونية

من تركيا وحكم فرنسا وحكم الصيغة اللبنانية

خلصنا من التركي وتتركوا اجت فرنسا سايكس بيكو

قسمونا بيكو وشريكو وخلقوا الدولة الصهيونية

والزعماء اللي أخذوا بلعة كل راعي طايفتو شلعا

بدل الوطن الحر القلعة نصبوا خيام الطائفية

منها الظلم اللي ما منريدوا

ماضي أسود سيفو بإيدو

كنا نحنا من مواليدو

ولا منرضى التاريخ يعيدو

ولما اُتُّوا اجرين الكرسي جابوا كل الدول الشرسي
وربطوا الكرسي بنيو جرسى وبالمتعددة الجنسية¹

تصريح او " وعد" بلفور

صدر التصريح في الثاني من نوفمبر عام 1917 عن الملكة البريطانية فكتوريا على لسان وزير الخارجية في حكومة لويد جورج السير جيمس ارثر بلفور بعد جملة من الاتصالات والتجاذبات والحسابات من هنا و هناك في محطات عديدة، صدر في وقت كانت الحرب العالمية الاولى مشتعلة في جبهاتها الثلاث ومنها المشرق العربي ضد الدولة العثمانية بتحالف تكتيكي بين العرب و بريطانيا و فرنسا كما اسلفت.

محتوى التصريح

النص العربي:

« عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني سرورا كثيرا ان انهي اليكم- نيابة عن حكومة جلالتة- التصريح الاتي الذي يعلن العطف على المطامع اليهودية، وقد عرض هذا التصريح على الحكومة فوافقت عليه.

ان حكومة جلالتة تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على ان يفهم جليا انه لن يؤتي بعمل من شأنه ان يغير الحقوق المدنية و الدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين و لا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى.

واكون ممتنا لكم لو ابلغتم هذا التصريح الى الاتحاد الصهيوني.» (الحكيم، 1974)²

النص الانجليزي:

Foreign Office
November 2nd, 1917

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

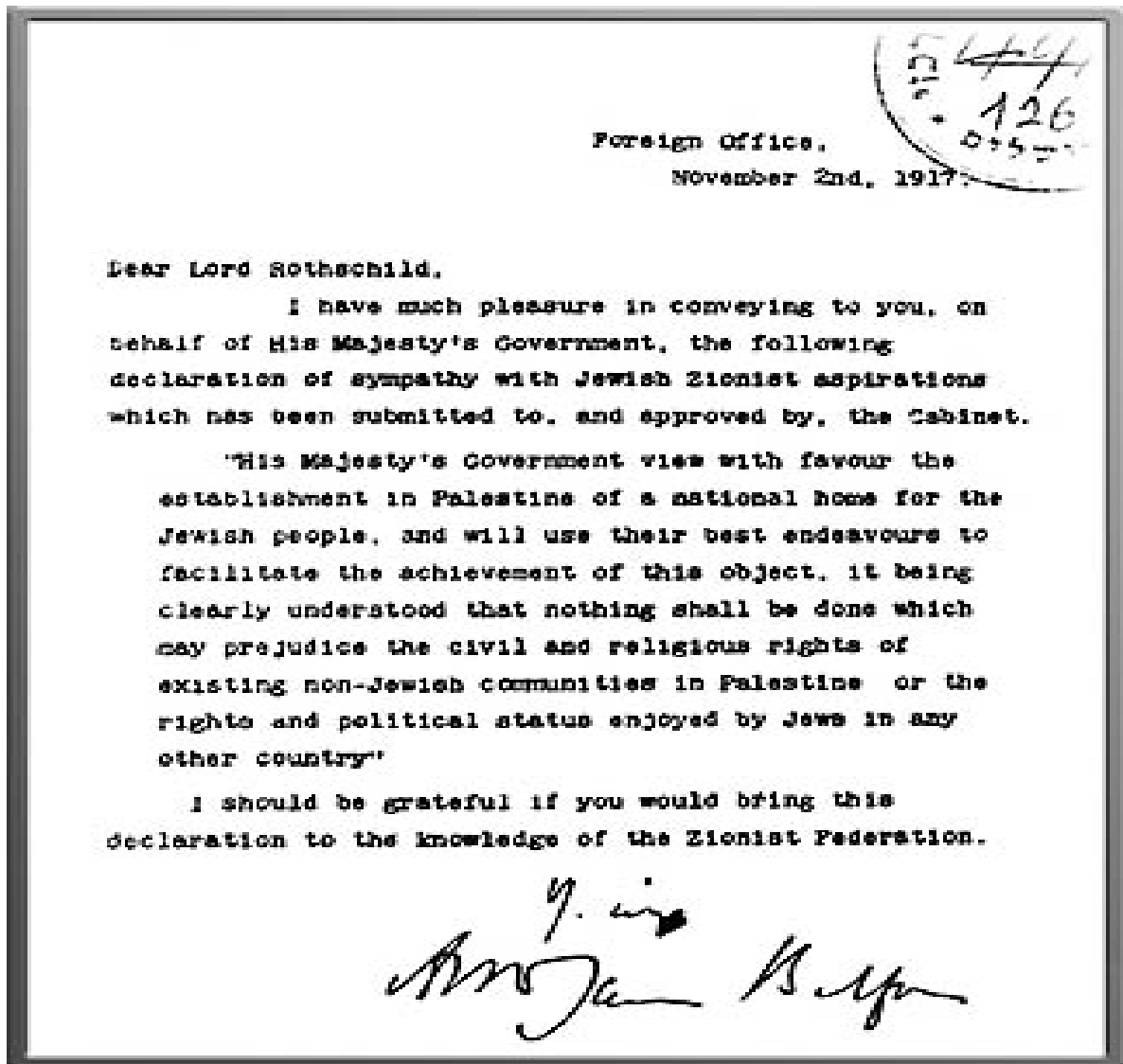
¹ http://ashahed.blogspot.com/2011/05/blog-post_7955.html#.XKeIY9IvPIU

² نقلا عن جريدة المقطم المصرية الصادرة يوم 9 نوفمبر 1917.

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country".

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Yours sincerely,
Arthur James Balfour¹



(النص الاصيلي للتصريح)

لماذا اصدرت بريطانيا هذا التصريح وفي هذا الوقت بالذات؟؟

¹ مصدر التصريح الانجليزي:

في الشأن السياسي والعلاقات الدولية لا شيء بالجمّان ولا دوام الا للمصلحة و المنفعة المتبادلة حيث يجمع اغلب المؤرخون على ان اصدار تصريح بلفور جاء لالتقاء المصلحة الصهيونية مع المصلحة الاستعمارية البريطانية (عمر عبدالعزيز، 1980)، فالصهيانية ادركوا مبكراً ان بريطانيا في حاجة ماسة الى المال اليهودي لبسط نفوذها و تسيير ممتلكاتها التي لا تغيب عنها الشمس وتغذية حاجيات الاستثمارات الصناعية الكبرى من الاموال اللازمة تماشيًا مع متطلبات الثورة الصناعية المتزايدة والتي كانت بريطانيا مهدداً الاول، وفي نفس الوقت قرب المطمع الصهيوني (فلسطين) من المناطق الحيوية والاستراتيجية للاستعمار البريطاني ولا سيما مصر والقناة وجوهرة التاج البريطاني : الهند، علاوة على ذلك دراية بريطانيا بالشأن العربي-الإسلامي وعمق علاقاتها مع حكام و مشايخ العرب. كما كان الصهيانية يعلمون بان بريطانيا عقدت اتفاق بينها و بين شريف مكة الحسين، و اخر ما زاد في الاطمئنان الصهيوني والتقارب بين الطرفين هو اطلاق الصهيانية على الاتفاق السري بين فرنسا وبريطانيا المعروف تحت اسم "اتفاقية سايكس-بيكو والذي تم في خارطته حجز حيز جغرافي لبناء الكيان الصهيوني.

اما البريطانيون فكانوا على يقين انه في حالة اسناد ومرافقة المطامع الصهيونية فالمال اليهودي سيتدفق على بريطانيا لأن المسألة مسألة حياة او موت بالنسبة للمشروع الصهيوني الذي لا يقبل المساومة وبنفس القدر يحتاج الاقتصاد البريطاني للمال اليهودي بشكل حيوي. من جهة أخرى البريطانيون يدركون جيداً العداء التاريخي المتجذر بين اليهود و المسلمين وبالتالي فوجود كيان قوي و غريب في قلب الوطن العربي سيعيق أي تلاحم و انسجام بين العرب و يغلق الطريق امام أي عمل تحرري مستقبلاً وهو ما ورد في تقرير كامبل بانزمان المذكور اعلاه (يعقوب، 1973)، وايضا كانت تدرك جيداً ان اصطفاها الى جانب الصهيانية لن يتسبب لها في أي متاعب عربية المصدر نظراً للضعف العربي الشديد والوضع المهلهل للعالم الإسلامي.

عموماً من الاسباب الدافعة الى اصدار البريطانيين لهذا التصريح، وفي ذلك الظرف ايضا، ما يلي:

- من الاسباب غير المصحح بها، حسب بعض المؤرخين ومنهم ارنولد توينبي، ان من بين ما كشفتته الحرب العالمية الاولى هو ان هناك تنافس حاد بين المتحاربين لكسب ود اليهودية او تجنب عداوتها هو ما جعل بريطانيا تسارع لدعم اليهود (عمر عبدالعزيز، 1980)، في حين رأى آخرون ان بريطانيا تعدت اصدار التصريح لجر الولايات المتحدة الامريكية للدخول في الحرب الى جانبها لا سيما وهي تعلم تأثير الرأي العام الأمريكي على السياسة الامريكية، وهو الرأي العام الذي يسطير عليه اليهود (عمر عبدالعزيز، 1980) بالمال ووسائل الاعلام والصناعات الحربية ولازال الى يومنا هذا.
- رغبة بريطانيا في مكافأة زعيم الصهيونية و عالم الكيمياء الدكتور حايم وايزمان على اختراعاته الحربية واسهاماتها في الانتصارات العسكرية البريطانية.

- الرغبة البريطانية ايضا في مكافأة يهودها على دعمهم و تمويلهم للاحتياجات الحربية
- هو اجراء استباقي للاستقواء بالصهيانية على فرنسا في الاراضي المحتلة خاصة بعد خروج روسيا القيصرية من الحرب مما سيجعل المنافسة ثنائية فقط.

- زرع الكيان الصهيوني بين الجزء الاسيوي و الافريقي من الوطن العربي يؤكد حرص بريطانيا على تأمين ظهرها في مصر من الناحية الشرقية لتأمين قناة السويس، كما ورد في تقرير بانزمان
- العلاقة الوطيدة والمنفعة المتبادلة بين الصهيونية و الاستعمار يؤكد ذلك ما قاله وايزمان الى اللورد بلفور: "قد اقنعت اللورد بأن ما يسمى بالاستعمار ليس الا الصهيونية بعينها" (عمر عبدالعزيز، 1980).

نقد محتوى التصريح

ربما سوف لن اقدم الجديد في نقدي لمحتوى التصريح ولكنني سأحاول اعادة التنبيه للمعاني و الرسائل المشفرة الواردة فيه والتي لا ادري ان كانت واضحة او اتضحت او لم تتضح بعد في اذهان بعض العرب مع مرور الزمن وتوالي النكبات و الضربات التي يتلقاها العرب من التحالف الغربي-المسيحي-الصهيوني خاصة و نحن نلدغ من نفس الجحر عشرات المرات! غايته القصوى من نقد محتوى الوعد هو تدمير و تفنيد قيمة التصريح كوثيقة

قانونية يشهرها الصهاينة كل مرة لاثبات حقهم الشرعي في الاستيلاء على فلسطين، وعليه سيغطي نقدي و تحليلي النقاط التالية:

* في البداية يجب ان ننتبه الى ان الوثيقة - كما اسلفت - هي تصريح وليست وعد كما يحلو للبعض تسميتها، او هي تصريح من الوزير البريطاني بلفور باعتباره وزير في الحكومة البريطانية و رئيس دبلوماسيتها وهذا التصريح يتضمن وعد من الملكة البريطانية فكتوريا موجه لليهود.

* يبدأ التصريح بعبارة "عزيزي اللورد روتشيلد"، وكلمة "عزيزي" هي كلمة فيها من العاطفة اكثر من الدبلوماسية بل ان لا اثر لمثل هذه الكلمات في الخطاب الدبلوماسي الذي فيه الكثير من اللباقة و الكياسة و المجاملة ولكنه يتحاشى كل ما هو عاطفي وجداني و انفعالي. ايضا التصريح صادر من وزير خارجية الى مواطن بريطاني لا يحمل أي صفة او وظيفة رسمية بالنسبة لاجهزة الدولة البريطانية ومحتواه يتعلّق بمسألة خارج الممتلكات البريطانية، وما جرى بينهما لا يدخل في نطاق العلاقات الدولية و لا يحكمه القانون الدولي.

* في مقدمة التصريح حكومة جلالة الملكة تنظر بعين العطف الى المطامع اليهودية، اولا يفترض ان العطف او التعاطف هو تعبير معنوي عن المشاعر فقط ولا يرقى الى حد الدعم والاسناد اللامشروط على حساب الآخرين، وثانيا "المطامع" في حد ذاتها توصيفا مشبوها يثبت التواطؤ المسبق بين الطرفين، اذا كانت فلسطين حق مشروع من حقوق الصهاينة فهل من المعقول ان يطمع الانسان فيما هو حقّه ؟ وثالثا يبدو ان الملكة لا تفق بين اليهودية والصهيونية؟ والمشكلة ليست مع اليهود الذين يعيشون ويتعايشون مع المسلمين والمسيحيين في فلسطين منذ القدم و نسبتهم حوالى 9% من اجمالي سكان فلسطين في بداية القرن العشرين، وانما المشكلة مع الشتات اليهودي المتصهين الوافد و المشبع بالفكر العنصري والمسنود من الاستعمار الاوروي-الامريكي و المتحالف معه.

* من زاوية أخرى - بناء على النص يربط التصريح دائما باسم وزير الخارجية البريطاني جيمس ارثر بلفور المخول قانونا بادارة العلاقات الخارجية وتمثيل بريطانيا دبلوماسيا فقط اما التصريح "بالوعد الملكي" فهو ليس مئة او هدية منه شخصا بل صدر بمباركة و تركية كامل الطاقم السياسي لحكومة لويد جورج.

* عند صدور التصريح كانت فلسطين تحت السيادة العثمانية فكيف تحولت بريطانيا لنفسها حق التصوّف فيما هو ليس ملكها، والتاريخ يشهد ان بريطانيا تصرفت بشكل مغاير في موقف مشابه عندما طلبت منها فرنسا اصدار تصريح توافق فيه على احتلال فرنسا لتونس في 21 جويلية 1878، حينها ردّ سفير بريطانيا في باريس اللورد سالزبوري بصراحة " لن نعترض ان احتلت فرنسا تونس ولكن لايمكن ان نصدر تصريحاً في هذا الشأن فنحن لا نملك حق التصرف فيما هو ملك غيرنا" ؟ وها هي بريطانيا بعد مرور 39 عاما تسمح لنفسها بأن تتصرف في ملك غيرها؟! (عمر عبدالعزيز، 1980) انها سياسة الكيل بمكيالين!

* تضمّن التصريح مغالطة أخرى وهي توصيف السكان الاصليين من عرب مسلمين ومسيحيين بـ "الطوائف غير اليهودية" مع العلم ان نسبتهم في فلسطين تفوق 91%، وبالمقابل تم توصيف الشتات اليهودي الوافد والمغتصب لأرض فلسطين بـ "الشعب اليهودي" ونسبتهم لا تتجاوز 9%؟! فكان هذا الطرح اذن انكار للواقع و تزييف للحقائق التاريخية و تضليل للرأي العام العالمي (عمر عبدالعزيز، 1980)، غايتها في ذلك تجسيد الرغبة الصهيونية المعبر عنها بـ: "فلسطين ارض بلا شعب ونحن شعب بلا ارض".

* في ثنايا التصريح اعلنت الحكومة البريطانية انها تحرص على حقوق غير اليهود في فلسطين وحقوق اليهود في العالم، تعبير "غير اليهود" فيه نوع من التقزيم لأصحاب الارض الشرعيين - كما اسلفت - والذين اعترفت لهم بريطانيا بحقوقهم المدنية و الدينية فقط وفي فلسطين فقط، اما اليهود فحقوقهم و اوضاعهم السياسية مضمونة ترعاها بريطانيا في فلسطين وفي البلدان الاخرى عامة! مرة أخرى اجادت بريطانيا الكيل بمكيالين...

* لما اصدرت بريطانيا تصريح بلفور عام 1917، كان يربطها اتفاق مع شريف مكة الحسين بن علي بعد المراسلات التي تمت بينه و بين ممثل بريطانيا في مصر السير هنري مكماهون والتي عرفت في التاريخ بـ: مراسلات حسين-مكماهون وهي المراسلات التي اتفق فيها الطرفان على ان يساند العرب بريطانيا و فرنسا (الوفاق الثلاثي) في الحرب العالمية الاولى ضد الدولة العثمانية وألمانيا (الحلف الثلاثي)، وبالمقابل بعد الانتصار و طرد العثمانيين من المشرق العربي تساند بريطانيا و فرنسا العرب و تدعمهم من اجل انشاء الدولة العربية الكبرى والتي كانت فلسطين ضمن مشمولاتها الاقليمية (عمر عبدالعزيز، 1980). في هذا الموقف كان العرب اوفياء للاتفاق و ساندوا الوفاق الثلاثي و بذلوا الاموال و قلّموا التضحيات الجسام و تحقّق النصر على الحلف الثلاثي لكن الوعود البريطانية تبخرت و ذهبت ادراج الرياح فكان الوفاء عربي و الحيانة بريطانية بامتياز...

* كشف التصريح البريطاني مستوى التناقض الصارخ بين الفكر و القول و العمل لدى بريطانيا و حلفائها، ففي حين تحدث الجميع عن تطبيق مبدأ تقرير المصير و استحسّنوا طرحه من قبل الامريكيين خلال الحرب الا ان بريطانيا و فرنسا لم يعيينا ممثل لهما في اللجنة المعنية بالتحقيق في الامر و

الاتصال بسكان فلسطين، واضطر الامريكان الى ارسال ممثلهم فقط (ما عرف بلجنة كينغ-كرين) (انطونيوس، 1987)¹ ولما كانت نتائج الاستفتاء رافضة لجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود تسوّوا على نتائج الاستفتاء محاباة و انخيازاً صريحاً للصهاينة (الحكيم، 1974).

خاتمة

كان اصدار التصريح الواعد رمزاً للوفاء للصهاينة و عنواناً للغدر و الخيانة للعرب، تلاه تثبيت هريوت صموئيل في منصبه كحاكم عام مدني بريطاني في فلسطين ليعمل على صهينة فلسطين وتشجيع توافد المهاجرين اليهود وتمكينهم من الاراض العربية الخصبة في فلسطين بالمصادرة او الشراء، ولما انتهت الحرب العالمية الاولى و انعقد مؤتمر الصلح في باريس سارع الصهاينة بقيادة وايزمان الى استغلال المناسبة لكسب المزيد من التأييد والمساندة الاوروبية و الامريكية والرأي عموماً لاستعطف الحاضرون و اثبات شرعية مطالبهم، في حين كانت المشاركة العربية بزعامة فيصل بن الحسين ذات ديكور فولكلوري شكلي بدون جدوى او فعالية. نجح الصهاينة في مساعيهم بدليل ان مؤتمر سان ريمو، تحت مظلة عصبة الامم، في السنة الموالية وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني مع توصية بتنفيذ التصريح الواعد باسم اللورد بلفور، وتتوالى بعد ذلك الدسائس والمؤامرات في اروقة عصبة الامم و بعدها هيئة الامم ، تحت المظلة البريطانية ثم تحت المظلة الامريكية لينال الصهاينة مبتغاهم باصدار الهيئة الاممية لقرار التقسيم رقم 1.8.1 يوم 29 نوفمبر 1947 أي بعد 30 عاماً من صدور التصريح الواعد و نصف قرن من انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول عام 1897. وبعد قرار التقسيم وسيناريو النجلى-امريكي خبيث لتبادل الادوار بمباركة هيئة الامم المتحدة يتم انهاء الانتداب البريطاني والاعلان عن قيام اسرائيل يوم 14 ماي 1948.

بيبلوغرافيا

- الباحثين، م. (2016). مجموعة من الباحثين، الطريق الى سايكس-بيكو، الحرب العالمية الاولى بعيون عربية. الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- أنطونيوس، جورج (1987) يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، بيروت، دار العلم للملايين.
- الحكيم، ح. (1974). الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية 1915-1946 بيروت، دار صادر.
- الخالدي، محمد فاروق (2000)، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط 1، السعودية، دار الراوي.
- حلة، كامل محمود، فلسطين والانتداب البريطاني (1919-1922)، ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان.
- خوز مصطفى ونورالدين حمادو (2015)، انعكاسات اتفاقية سايكس بيكو على بلاد الشام، مذكرة ماستر، جامعة احمد دراية، ادرار، الجزائر.
- نور الدين زين، زين (1977)، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، بيروت، دار النهار.
- الزركلي، خ. ا. (1997). الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت، دار العلم للملايين.
- الرشيدات، شفيق (1990)، فلسطين تاريخاً ... عبرة .. ومصيراً، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- شار على عبد الرحيم، ج. ب. (2011). الآثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام . 1924-1939 اطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى . المملكة السعودية .
- عمر عبدالعزيز، ع. (1980). دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية.
- كار، وليام غاري (1970)، أحجار على رقعة الشطرنج، تر، سعيد جزائري، ط 1، بيروت، د. د،
- الكيالي، ع.، (د. ت) الموسوعة السياسية، بيروت، 7 اجزاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

¹ لجنة كينغ - كرين: لجنة أمريكية من اللجنة الدولية لشؤون الانتدابات في تركيا أسسها ولسن باقتراح من فيصل بن الحسين، كان يرأسها الأمريكيان هنري كينغ و شارل كراين كلفت بتقصي الحقائق في الهلال الخصيب وكان تقريرها منصفاً في حق العرب. انظر: جورج، انطونيوس : المرجع السابق، ص 407.

- الكياي, ع. ا. (1973). الموجز في تاريخ فلسطين الحديث. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
 - هيكل, م. ح. (1996). المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل "الأسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية. القاهرة، دار الشروق.
 - يعقوب, م. ح. (1973). محمد حافظ، يعقوب، نظرة جديدة الى تاريخ القضية الفلسطينية. 1918-1948بيروت، دار الطليعة.
- التوثيق الالكتروني:

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=263061> visité le 21-8-2017 A 19h18

http://ashahed.blogspot.com/2011/05/blog-post_7955.html#.XKely9IvPIU visité le 20-9-2017 A 20h

<https://mfa.gov.il/mfa/foreignpolicy/peace/guide/pages/the%20balfour%20declaration.aspx> visité le 20-9-2017 A 20h